

تفسير البحر المحيط

@ 11 @ .

وقيل معناه لا تعتقدوا تحريم ما أحله الله لكم . .

وقيل : لا تحرّموا على أنفسكم بالفتوى . .

وقيل لا تلتزموا تحريمها بنذر أو يمين لقوله : { لِمَ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ } . وقيل : خلط المغصوب بالملوك خلطاً لا يتميز منه فيحرم الجميع ويكون ذلك سبباً لتحريم ما كان حلالاً { وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } هذا نهى عن الاعتداء فيدخل فيه جميع أنواع الاعتداء ولا سيما ما نزلت الآية بسببه . .

قال الحسن : لا تجاوزوا ما حدّ لكم من الحلال إلى الحرام ، واتبعه الزمخشري فقال : ولا تتعدوا حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم ، وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وإبراهيم : لا تعتدوا بالخنا وتحريم النساء ، وقال عكرمة أيضاً : لا تسيروا بغير سيرة الإسلام ، وقال السدي وعكرمة أيضاً : هو نهى عن هذه الأمور المذكورة من تحريم ما أحل الله ، فهو تأكيد لقوله { لَا تَحَرِّمُوا } وقيل : ولا تعتدوا بالإسراف في تناول الطيبات كقوله : { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا } { وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ } . حلالاً طيباً { تقدم تفسير مثلها في قوله : { الذّارِ يَأْيُهَا النَّاسُ كُلُوا } مِمَّا فِي الْأَرْضِ حلالاً طيباً { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ } مؤمّنون { تأكيد للوصية بما أمر به وزاده تأكيداً بقوله : { الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ } مؤمّنون { لأن الإيمان به يحمل على التقوى في امثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه .

{ لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ } وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُْ الْإِيمَانَ { تقدم الكلام في تفسير نظير هذه الجملة ، ومعنى { عَقَدْتُمُْ } وثقتم بالقصد والنية ، وقرأ الحرمان وأبو عمر بتشديد القاف ، وقرأ الأخوان وأبو بكر بتخفيفها ، وابن ذكوان بألف بين العين والقاف ، وقرأ الأعمش بما عقدت الأيمان جعل الفعل للإيمان فالتشديد إما للتكثير بالنسبة إلى الجمع ، وأما لكونه بمعنى المجرد نحو قدّر وقدر ، والتخفيف هو الأصل ، وبالألف بمعنى المجرد نحو جاوزت الشيء وجزته ، وقاطعته وقطعته ، أي هجرته . وقال أبو علي الفارسي : عاقدتم أي أحدهما أن يكون كطارقت النعل وعاقبت اللص ، انتهى ، وليس مثله لأنك لا تقول طرقت النعل ولا عقت اللص بغير ألف ، وهذا تقول فيه عاقدت اليمين وعقدت باليمين ، وقال الحطيئة : .

قوم إذا عاقدوا عقداً لجارهم .

فجعله بمعنى المجرد وهو الظاهر كما ذكرناه . .

قال أبو علي : والآخر أن يراد به فاعلت التي تقتضي فاعلين كأن المعنى بما عاقدتم عليه الأيمان عداه بعلی لما كان بمعنى عاهد ، قال : { بِرِمَا عَاهَدَ عَلَايَهُ اللَّهَ } كما عدی { نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ } { * إِلَى } ، وبابها أن تقول ناديت زيدا { نَسَبِيًّا وَنَادَيْتَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ } لما كانت بمعنى دعوت إلى كذا قال { مَّمَّنَ دَعَا إِلَى اللَّهِ } ثم اتسع فحذف الجار ونقل الفعل إلى المفعول ، ثم المضمَر العائد من الصلة إلى الموصول ، إذ صار بما عاقدتموه الأيمان ، كما حذف من قوله { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } انتهى ، وجعل عاقد لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظاً والاشتراك فيهما معنى بعيد إذ يصير المعنى أن اليمين عاقدته كما عاقدتها إذ نسب ذلك إليه وهو عقدها هو على سبيل الحقيقة ، ونسبة ذلك إلى اليمين هو على سبيل المجاز لأنها لم تعقده بل هو الذي عقدها . وأما تقديره بما عاقدتم عليه وحذف حرف الجر ، ثم الضمير على التدرج الذي ذكره فهو أيضاً بعيد ، وليس تنظيره ذلك بقوله { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } بسديد لأن أمر يتعدى بحرف الجر تارة وبنفسه تارة إلى المفعول الثاني وإن كان أصله الحذف تقول أمرتُ زيدا الخیر ، وأمرته بالخیر ، ولأنه لا يتعين في { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } أن تكون ما موصولة بمعنى الذي ، بل يظهر أنها